محاضرات علم العقاب– الفصل الدراسي الثاني– المرحلة الأولى الدراسات الصباحية قاعة رقم (١) والدراسات المسائية قاعة رقم (١) و(٢)/ المدرس المساعد أسيل عمر مسلم الخالد.

المحاضرة الأولى

- **مبادئ عامة في علم العقاب**

تتضمن المبادئ العامة في علم العقاب الآتي:–

١– التعريف بعلم العقاب:

لا يوجد هنالك تعريف محدد متفق عليه حول ماهية هذا العلم فالبعض عرفه على أنه: القواعد التي تحدد أساليب تنفيذ العقوبات والتدابير الاحترازية على نحو الذي يكون من شأنه تحقيق أغراضها، ويعرفه الدكتور أدوار غالي الذهبي بأنه: مجموعة القواعد التي تحدد الأصول الواجبة الإتباع عند تنفيذ العقوبات والتدابير الوقائية، وتبين أغراضها الاجتماعية ووسائل تنفيذها وكيفية معاملة المجرمين معاملة تضمن تحقيق أغراض العقوبة.

إما الفقه العراقي فقد عرف علم العقاب على أنه: العلم الذي يسعى إلى إيجاد خير الوسائل التي يجدر بالشارع أن يتذرع بها لمكافحة الجريمة، سواء بالوقاية منها أو العقاب عليها.

أذن علم العقاب هو العلم الذي يهتم بدراسة الجزاءات الجنائية بصورتيها العقوبات والتدابير الاحترازية، لتحديد الأهداف المرسومة لها.

من خلال التعريفات أنفة الذكر يمكننا التوصل إلى أن هناك عنصرين مهمين عند البحث في مفهوم علم العقاب وهما:–

١- أنه العلم الذي يهتم بدراسة الجزاء الجنائي بصورتيه العقوبة والتدابير الاحترازية.

٢- يهتم بأسلوب تنفيذ الجزاء الجنائي بشكل يكفل تحقيق الغرض، إذ أن الغرض الأساس من العقوبة هو حماية النظام الاقتصادي والاجتماعي والسياسي للدولة، كما أن العقوبة تهدف إلى حماية المجتمع من الجريمة عن طريق الردع الخاص والعام، ويحقق الردع أو المنع الخاص الهدف وذلك بمنع المجرم من ارتكاب جريمة ما في المستقبل وذلك بتأهيله وتقويم سلوكه لضمان عدم ارتكابه جريمة في المستقبل.

ويُقصد بالتدابير الاحترازية مجموعة الإجراءات التي تتخذ لمواجهه الخطورة الإجرامية الكامنة في شخص مرتكب الجريمة لدرأها عند المجتمع.

والخطورة الإجرامية هي حالة نفسية تتكون لدى الشخص مرتكب الجريمة، لعوامل داخلية أو خارجية تجعله أكثر ميلاً لارتكاب الجريمة.

صلة علم العقاب بالعلوم الجنائية

العلوم الجنائية هي العلوم التي تجعل من الجريمة والعقوبة مداراً لبحثها، وتتناول الظاهرة الإجرامية من مختلف جوانبها. وعلم العقاب أحد فروع العلوم الجنائية ذات الصلة الوثيقة بالقانون الجنائي وعلم الاجرام.

أولاً. علاقة علم العقاب بالقانون الجنائي

القانون الجنائي هو ذلك الفرع من التشريع الذي يُعنى بتحديد الأفعال الجرمية، وبيان العقوبة المفروضة لكل جريمة ورسم الإجراءات المتبعة في عقاب المجرمين ومحاكمتهم، وتوضيح طرق الطعن بالأحكام الجنائية وسبل تنفيذها بحق المدانين.

أما علم العقاب فلا ينحصر نطاقه بتشريع معين بل يعتمد في أبحاثه على أسلوب المقارنة بين التشريعات المختلفة للوصول إلى أفضل النظم التي ترشد المشرع الجنائي للحد من الجريمة. كما يعمل علم العقاب على تعيين مواطن الضعف والقوة ويحاول اصلاح الخلل أو الضعف، وهو علم تجريبي يقوم على الملاحظة على مدى نجاح تنفيذ أسلوب عقابي معين في الحد من الجريمة.

على الرغم مما تقدم توجد مواضع للاتصال بين القانون الجنائي وعلم العقاب إذ يمد القانون الجنائي الباحث بمادة بحثه إذ يعتمد على النصوص الجزائية في الدول المختلفة ويقارن بينها، وبذلك يسهم في تطور القانون الجنائي لأنه يعتمد على المقارنة بين النظم الجزائية المختلفة، وبالتالي يعمل على ارشاد المشرع إلى انجح الوسائل في تنفيذ الجزاءات الجنائية.

ثانياً. علاقة علم العقاب بعلم الاجرام

هناك صلة وثيقة بين علمي الاجرام والعقاب لأن موضوعهما هو دراسة الجريمة كما يتبعان منهجاً واحداً في البحث إذ لا يمكن أن يؤدي علم العقاب وظيفة توقيع الجزاء إلا على ضوء الدراسات التي يقدمها له علم الاجرام لمعرفة شخصية المجرم وتحديد مدى الخطورة الاجرامية الكامنة فيه، ليتسنى تعيين نوع المعاملة العقابية التي سيُعامل بها المحكوم عليه، لتحديد هدف العقوبة في المنه الخاص.

نشأة علم العقاب

بدأت الدراسات العقابية في القرن السابع عشر وذلك لانتشار العقوبات السالبة للحرية أما قبل ذلك فقد كانت العقوبات المطبقة هي بدنية فقط كالإعدام والجلد والبتر، كما أن السجون كانت

عبارة عن أماكن يحجز فيها المتهم انتظاراً لمحاكمته، ثم تحولت إلى أماكن لتنفيذ العقوبة التي كان طابعها الانتقام والهدف منه هو الإيلام أما التنفيذ العقابي فكان يتصف بالقسوة والتعذيب.

مراحل تطور علم العقاب.

المرحلة الأولى: وهي مرحلة الاهتمام بالجانب المادي للسجن وتتركز على وجوب العناية بكيفية تصميم بناية السجن بحيث تكون الإدارة مسيطرة على كافة أجزاء المؤسسة العقابية، ويكون بإمكان المدير مراقبة كافة السجناء ورصد تحركاتهم.

المرحلة الثانية. وهي مرحلة الاهتمام بالجانب الشخصي للسجين وضرورة الاهتمام به من حيث حقوقه وعدم جواز فرض اي تدبير عليه إلا بمقتضى اللوائح والتعليمات.

المرحلة الثالثة. وفي هذه المرحلة تم الاهتمام بالجانبين المادي والشخصي في المعاملة العقابية بحيث ركزت وظيفة السجون في الإصلاح والتأهيل فضلاً عن بناء المؤسسة بشكل يؤمن المحافظة على الجوانب الصحية والعلاجية فضلاً عن تربية السجناء وتهذيبهم لضمان عدم ارتكابهم جريمة مستقبلاً.

العوامل المساهمة في تطور علم العقاب

هناك عوامل عدة ساهمت في تطور علم العقاب ويمكن إجمالها بالآتي:-

١- **ازدهار الأفكار الديمقراطية**

وتأثيرها الفعال في تغيير النظرة إلى المجرم بكونه مواطن درجة ثانية، بل هو مواطن عادي متساوي في حقوقه منع الآخرين، إلا أنه أخطأ وعليه أن يتحمل نتائج خطأه، بعزله عن المجتمع وإعادة تأهيله ومن ثم دمجه فيه ليكون فرداً فاعلاً في المجتمع.

٢- زيادة الإمكانات المالية للدولة

أن عملية الإصلاح والتأهيل تحتاج إلى مبالغ مالية يتم رصدها للاهتمام بالجوانب النفسية والصحية والتربوية للمجرم، وذلك يتطلب توافر معالج نفسي، طبيب اختصاص، باحث اجتماعي الأمر الذي يتطلب مبالغ مالية لابد من توافرها لدفع رواتب لهؤلاء المختصين وهو الأمر الذي يتطلب إمكانيات مالية من الدولة.

٣- التقدم العلمي التي أحرز في مجال العلوم النفسية والاجتماعية

للتقدم العلمي دور كبير في تطور علم العقاب إذ إن اهتمام علم الاجرام بدراسة العوامل الداخلية والخارجية أدى إلى ضرورة العناية بالمجرم واخذ شخصيته محل اعتبار عند تنفيذ العقوبة كما إن لتطور علم النفس أهمية كبيرة في الاهتمام بالجوانب النفسية عند علاج المجرمين، كما أن تطور علم الاجتماع أهمية في التركيز على الرعاية الاجتماعية للنزيل سواء داخل المؤسسة العقابية كالمقابلات والزيارات، أو خارج المؤسسة الإصلاحية عن طريق الرعاية اللاحقة بعد الإفراج عن السجناء.

المحاضرة الثانيـة

نظم المؤسسة العقابية

النظام هو ما يسمح به من الاتصال بين نزلاء المؤسسة العقابية وهذه النظم هي كالآتي:-

أولاً. النظام الجمعي

ويقوم هذا النظـام علـى أسـاس السمـاح للنزلاء بـالاختلاط فيمـا بينـهم لـيلاً ونـهـاراً ويمكنـهم مـن تبادل الأحاديث في أي مكان داخل المؤسسة العقابية.

من مزايا هذا النظام:

١- انه نظام قليل التكاليف

٢- اقل أضرار بالصحة العقلية والنفسية

٣- يكفل تحقيق تنظيم جيد للعمل العقابي.

٤- يأتي بإيراد وفير نتيجة لكثرة عدد العاملين وإمكان تقسيمهم حسب متطلبات العمل.

إما عيوب النظام الجمعي فتتلخص بالآتي:-

١- تحول السجن إلى مدرسة للجريمة بسبب الأخلاط بين النزلاء.

٢- التعلم من أربـاب السوابق فضـلاً عن تعـاطي المخـدرات وتفشـي ظـاهرة الشـذوذ الجنسـي بـين النزلاء.

٣- يمكن أن يؤدي هذا النظام إلى تكوين رأي عام معادٍ للإدارة العقابية.

إما النقد الموجه إلى هذا النظام فيتمثل بكون العيوب مبالغ بها إذ يمكن جمع النزلاء ذوي الصفات المتقاربة في قسم معين الأمر الذي يسهل على القائمين بإدارة المؤسسة العقابية ضبط النظام.

ثانياً. النظام الانفرادي

يقوم هذا النظام على أساس عزل النزلاء عزلاً تاماً بحيث لا يختلطون أو يتكلمون فيما بينهم ويوضع كل واحد منهم في زنزانة منفردة عن الأخر يقي كل أوقاته لذا لابد أن تكون كل زنزانة مجهزة تجهيزاً كاملاً تفي بكل حاجات النزيل من طعام ونوم.. الخ.

مزايا هذا النظام يمكن تلخيصها بالآتي:-

١- يستبعد الأضرار الناتجة عن الاختلاط وخاصة فيما يتعلق بتكوين العصابات الاجرامية مستقبلاً، لان النزيل لا يتصل إلا بالمرشدين وبعض الموظفين والإداريين.

٢- يساعد هذا النظام على التفريد العقابي لكل نزيل.

٣- يساعد على الندم والتأمل ومراجعة الذات.

إما عيوب النظام الانفرادي فهي:

١- قد يؤدي إلى الجنون والأمراض النفسية والعقلية لان الإنسان بطبيعته يميل إلى الاجتماع والاختلاط.

٢- التكاليف المالية الباهظة سواء ما يتعلق بإنشاء المؤسسة العقابية وإدارتها الأمر الذي يجعل هذا النظام شبه مستحيل واقعاً

ثالثاً. النظام المختلط

يقوم هذا النظام على أساس الجمع بين النزلاء مع الصمت نهاراً والعزل ليلاً.

مزايا النظام المختلط هي:-

١- أقل كلفة من النظام الانفرادي

٢- يقي النزلاء من الأخطار الناجمة عن العزلة ويتجنب المساوئ الناجمة عن الاختلاط وذلك عن طريق الصمت.

إما عيوب هذا النظام:

فتتمثل في أن فرض الصمت أمر غاية في الصعوبة مع وجود الاختلاط والجمع بين النزلاء في النهار خاصة وأن الجهات الإدارية كانت تستخدم الضرب للسيطرة على النزلاء والحفاظ على الصمت بعدها تم تعديل ذلك والسماح لهم بالكلام في حدود معينة وتحت اشراف ورقابة دقيقة.